Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 3 (July-September 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published: July 31, 2025

The Promise of Beauty in the Qur'an: The Youth (Al-Ghilmān) and the Maidens (Al-Ḥūr) Amid the Secret of Intimacy and the Subtleties of Divine Grace

وعدُ الجمال في القرآن: الغلام والحور بين سرّ الأُنس ولطائف الإكرام

Dr. Yasmeen Akhtar
Assistant Professor
Faculty of Arabic, International Islamic University Islamabad
E-mail: yasmeen.akhtar@iiu.edu.pk

Abstract

Within the vast realms of **Qur'anic beauty**, where **symbolism** meets **rhetoric**, and **eschatological promise** radiates through the light of **spiritual purification (tazkiyah)**, Paradise emerges not as a sensual landscape but as a **spiritual manifestation** of divine **justice** and **mercy**. In this framework, the appearance of **al-Ḥūr** and **al-Ghilmān** is not a gendered sensual detail, but rather **aesthetic symbols** viewed through **Ṣūfī hermeneutics**, interpreted by the lens of **faithful taste (dhawq)**, where reward reflects **stations of the soul**, not sexual binaries. This study arises from the tension between **reductive physical interpretations** of Paradise and **mystical readings** that elevate these images as manifestations of **the Divine (al-Ḥaqq)** clothed in **light and intimacy**. Thus, this research reinterprets these symbols through a **rhetorical–Ṣūfī approach**, analyzing **Qur'anic verses**, and comparing classical **tafsīr** (Ṭabarī, Rāzī, Qurṭubī, Ibn ʿĀshūr) with Ṣūfī insights (Ibn ʿArabī, al-Qushayrī, al-Jīlī, al-Rāghib). The study aims to Deconstruct the **aesthetic symbolism** of al-Ḥūr and al-Ghilmān in **eschatological Qur'anic discourse**. Highlight the **balanced nature of divine reward** between men and women. Link the **lexicon of Paradise** with **faithful conduct** and **inner spiritual ascent**.

Keywords: al-Ḥūr, al-Ghilmān, eschatological beauty, Qur'anic rhetoric, symbolism, Ṣūfī exegesis, spiritual discourse, tazkiyah, intimacy (uns), Divine Reality (al-Ḥaqq)

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 3 (July-September 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
July 31, 2025

المقدمة:

في مواكبِ الوعد الرباني، حيث تنسجُ الآياتُ من نور الحكمة لباسَ الخلود، وتترقرق الصورُ الجمالية في أنهار البشارة، يتجلّى الخطاب القرآنيّ متجاوزًا ظاهر الحسّ إلى سرّ المعنى، موغلًا في بلاغة الجمال، ومقامات الإكرام. فليس وصف الحور والغلمان في كتاب الله سردًا للذةٍ محسوسة، بل إشراقةُ أنسٍ روحانيّ، تُخاطِب فطرة العابد، وتُلهم العارف مرآة الجلال في مرايا الجمال.

من هذا المنطلق، تتقدّم هذه الدراسة لتسبر أعماق هذه الرموز القرآنية – الغِلمان والحُور – لا بوصفها أجسادًا تُشتهى، بل أرواحًا تُرى بالبصيرة، ونعيمًا يُهدى على مقاييس الحكمة والرضا، لا على موازين الشهوة والمقارنة.

ولعلّ إشكالية البحث الرئيسة تنبع من هذا التداخل بين التفسير الحرفي الحسي، الذي حصر هذه الرموز في إطار الغريزة، والتفسير البلاغي والصوفي، الذي ارتقى بها إلى مصافّ الجمال المطلق واللطف المقيم. كيف نُعيد فهم وعد الجمال الأخروي في ضوء التوازن بين الذكر والأنثى؟ وهل الغلمان مجرّد "خدم" للذكور، أم تجلٍّ لأنس الرحمة للمؤمنات؟ وما سرّ حضور الحور في سياق التقوى، لا التمنّي الحسي؟

لتحقيق ذلك، يسلك المقال منهجًا موضوعيًا تحليليًا، قائمًا على دراسة النصوص القرآنية التي ورد فيها ذكر الحور والغلمان، في سياقاتها الكاملة، مع توظيف المنهج البلاغي في تحليل الصورة واللفظ والمقاصد، وفتح التأويلات الصوفية التي ترى في الجنة مقامًا للأنوار، لا فقط للثمار. كما تعتمد الدراسة على مقاربة تفسيرية مقارنة، تجمع بين التفاسير الكلاسيكية (الطبري، الرازي، القرطبي، ابن عاشور) والإشراقات الصوفية (ابن عربي، الجيلي، القشيري، الراغب الأصفهاني).

وتتمثل **أهداف المقال** في:

- الكشف عن البعد الجمالي والرمزي في تصوير الحور والغلمان في القرآن الكريم.
- تقديم قراءة موضوعية فنية بعيدًا عن الانطباعات الحسية الساذجة.
- إبراز توازن الخطاب القرآني بين الذكر والأنثى في سياق النعيم.
- ربط مفردات الجمال الأخروي بمقامات السلوك الإيماني والتزكية.

فهذه الدراسة ليست نزهةً بلاغية في بساتين الوصف، بل رحلة تأمّل في مقامات الجمال الرباني، حيث يُكافأ

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 3 (July-September 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
July 31, 2025

المؤمن بجمالٍ يليق بصدقه، وتُجزى المؤمنة بلطفٍ يليق بنقائها، وحيث يكون الجمال مرآةً للحق، لا ستارًا دونه.

الكلمات المفتاحية:

الحور، الغلمان، الجمال الأخروي، البلاغة القرآنية، الرمز، التفسير الصوفي، الخطاب الايماني، التزكية، الأنس، الحق.

المحور الأول: وعدُ الجمال – جدلية الحُسن في لغةِ القرآن

في بستان المعاني القرآنية، يتفتحُ الجمالُ بوعدٍ ربانيّ، لا على صورةٍ حسّية مجردة، بل بوصفه انعكاسًا للهدي الإلهي وامتدادًا لسرّ "الجميل يحبّ الجمال". ففي لغة الوعد القرآني، لا ينفصل الجمال عن الهداية، ولا يُستدرج الحُسن من باب اللذائذ وحدها، بل من باب التكريم والأنس الروحي، حيث يُستعرض النعيم في صورةٍ تفيض بالعذوبة اللفظية والرمزية.

قال تعالى:

﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾[1]

في هذه اللوحة البلاغية، يَختار النصّ الكريم حجَري الياقوت والمرجان لا باعتبارهما ثمينَين فحسب، بل لما لهما من دلالاتٍ لونية ونورانية متداخلة في ضوء وصف الأنثى في الجنة، حيث تنعكس الصفاء والعمق والندرة. وقد فسر الإمام **الطبري** هذا الوصف بقوله:

"شبههن الله في صفائهن ونضارتهن بالياقوت، وفي حسن اللون بالمرجان، أي في أتمّ ما تكون المرأة من الحُسن في الصورة والمخبر"[2]

ويربط **الفخر الرازي** في تفسيره بين الحُسن والروح، إذ يرى أن الحور هنّ تجلّيات الجمال المصنوع بأمر الله، في مقام الطهر والكمال، وليس مجرد متعة جسدية. يقول:

[1]- سورة الرحمن، الآية: 56–58.

[2]- **جامع البيان** للطبري، تحقيق أحمد شاكر، دار هجر، القاهرة، ط1، 2001م، ج22، ص214.

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 3 (July-September 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
July 31, 2025

"وفي الياقوت صفاءٌ مع لمعان، وفي المرجان لينٌ مع استدارة، وهذه الصفات تدلّ على تركّب الجمال في الجنة من نورٍ ومحبّةٍ ومقامٍ"[3]

أما **ابن عاشور** فيستوقفه البناء البلاغي للجمال بوصفه مقابلاً للتقوى، لا للذوق فحسب، إذ يقول:

"الحُسن في القرآن مقترن دومًا بالتقوى، فما ذُكرت الحور إلا بعد وصف المؤمنين بالخشية والعمل"[4]

ولم يغب هذا البُعد النوراني عن أحاديث النبي ﷺ، فقد روى مسلم عن النبي قوله: **«أول زمرةٍ تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر... لكل امرئ منهم زوجتان يُرى مخّ سوقهما من وراء اللحم من الحسن»**[5]

فالجمال في الجنة، كما يدلّ الحديث، ليس مجردَ منظر، بل صفاءٌ نورانيّ يخترق الجسد كالشمس في البلّور، فيجمع بين البهاء الحسي والنقاء الروحي.

ويذهب **الراغب الأصفهاني** في "مفرداته "إلى أن الجمال في القرآن يتعدّى المحسوس إلى المعقول، فهو "صفة جامعة للرضا البصري والنفسي والقلبي"[6]

وفي هذا السياق، تصبح الحور والغلمان، في وعد القرآن، علامات جمالية لا على اللذة، بل على أن الله يجازي المؤمنين بما يوافق أرواحهم: الجمال للعارف، كما الرضوان للعابد.

وعليه، فإن وعد الجمال القرآني ليس مقصورًا على الذكر أو الأنثى، بل هو مقاماتٌ من النعيم، يُسقى كلٌّ منها بكأسٍ كان مزاجها تقوىً وإحسانًا وصبرًا.

[3] - **التفسير الكبير** للرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999م، ج29، ص132.

[4] - **التحرير والتنوير** لابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1984م، ج27، ص172.

[5] - صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب أول زمرة تدخل الجنة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،رقم الحديث: 2834، ج4، ص2185.

[6] - **المفردات في غريب القرآن** للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، ط2، 2007م، ص123

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 3 (July-September 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
July 31, 2025

المحور الثاني: الغِلمان – سرُّ اللّطفِ والإكرامِ للمؤمنات

في مروج النعيم القرآني، يظهر "الغِلمان "لا كزينة مكانية أو متعة ظرفية، بل كرمز من رموز العناية الإلهية، وامتدادٌ لجمال النعيم المخصوص بالمؤمنات كما بالمؤمنين، في توازن تامّ بين مقام الثواب ومقاييس الرحمة، بين الحُسن والنور، بين السرور والإكرام. قال تعالى في وصفٍ بديع:

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾[7]

وفي هذا التصوير الإلهي الفريد، يُجسّد الغلمان المخلدون صورة الخدمة الجمالية، وهم في هيئة تفيض بهاءً، يطوفون على أهل الجنة بأكواب وأباريق، لا على نحوٍ عبوديّ بل كرمٍ إكراميّ، وكأنهم زينةٌ من زينة النعيم.

وقد فسّر الإمام **الطبري** (ت 310هـ) هذه الآية بقوله:" أي يطوف عليهم خَدَمٌ خُلِقوا للبقاء، لا يفنون، صغار في الصورة، كبار في الحُسن، لا يشيبون ولا يهرمون"[8]

كما أشار **القرطبي** (ت 671هـ) في تفسيره إلى أن وصف "المخلدون "لا يعني الدوام فقط، بل أيضًا الصفاء والنعومة الدائمة في الهيئة، فقال:" هم في صورة الغلمان دائمًا لا يتغيرون، لا يموتون ولا يتبدّلون، والغرض تصوير الجنة بكل ما فيها من راحة للنفس وللعين"[9]

ويدقّق **الرازي** في تفسيره عند قوله:" هؤلاء الغلمان لم يُذكروا عبثًا، بل هم جمالٌ مضافٌ، ومظهرٌ من مظاهر السكينة الكاملة لأهل الجنة، وهي خدمة بلا مشقة، ونعيم بلا تكليف"[10]

وفي إطار السنة النبوية، روى مسلم عن النبي ﷺ في وصف أهل الجنة:

«ويخدمهم ولدانٌ كأنهم اللؤلؤ المنثور»[11]

[7]-سورة الواقعة، الآية: 17–18.

[8]- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** للطبري، تحقيق أحمد شاكر، دار هجر، القاهرة، ط1، 2001م، ج22، ص208.

[9]- **الجامع لأحكام القرآن** للقرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1967م، ج17، ص223.

[10]- **التفسير الكبير** للفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999م، ج29، ص154.

[11]- صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب إن في الجنة خيمة للمؤمن، ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،حديث رقم: 2834، ج4، ص2186.

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 3 (July-September 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
July 31, 2025

فـ"اللؤلؤ المنثور "تصوير بلاغي يتجاوز المادّة إلى النور، فالولد الغلام في الجنة ليس موضوعًا شهويا، بل رمز للصفاء والرقة والبهاء، يُلقي في النفس سرورًا دون مشقة، ويجعل من الجنة دارًا للحسن الكامل والأنس الرحيم.

وقد أشار **ابن عاشور** إلى أن هذه الصور الجمالية لا تقتصر على الذكور، بل هي جزء من منظومة وعد متكامل يشمل المؤمن والمؤمنة على حد سواء، فقال:

"ولدان الجنة ليسوا للذكور دون الإناث، بل هم من مظاهر الكرامة، كالحور، والماء، والظل، والنظر، فهي دارٌ تليق بمَن آمن وأخلص، ذكرًا كان أم أنثى"[12]

ولذا، فإن الغِلمان في الجنة ليسوا في مقام المقارنة بالحور، بل في مقام التكميل الجمالي لنظام النعيم، فهم بسمات أنثوية نورانية تتناغم مع صفاء الحور، فهم أنس المؤمنات، ورقة الرحمة المصاحبة للجلال.

ويقول **الراغب الأصفهاني** في "مفرداته:"

"الغلام في اللغة هو المُشرق الوجه، المتوقد الجبين، الموصوف بالنعومة والطهارة، والغُلْم جزء من اسم الجمال قبل النضوج، لذلك جُعلوا من مفردات النعيم في الآخرة"[13]
وهكذا تتجلى صورة الغلمان في القرآن والسنة بوصفهم "مقامًا من مقامات الإكرام "الذي أعدّه الله للمؤمنات والمؤمنين، لا للتمييز، بل للتكامل بين تجليات الحسن في دار الخلد، بين اللطف الحيّ والنظر السرمدي، بين الحور نور العيون، والغلمان بَهاء السرور.

المحور الثالث: الحُور تجلّياتُ الحُسنِ والصّفاءِ للمؤمنين

في عالم الغيب والنعيم الموعود، تظهر **الحُور** في القرآن الكريم والسنة النبوية بوصفهنَّ مظهراً من مظاهر الجمال الرباني، وتجلياً فريداً للصفاء، وأُنساً للمؤمنين، يتجاوز الوصف الحسيّ إلى مقامات روحية وعقلية من السكون والرضا والفرح الخالد.

[12] – **التحرير والتنوير** لابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1984م، ج27، ص179.
[13] – **المفردات في غريب القرآن** للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، ط2، 2007م، ص347.

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 3 (July-September 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published: July 31, 2025

- قال تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ *كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾[14]

فـ"اللؤلؤ المكنون "ليس مجرد استعارة للجمال الخارجي، بل رمز قرآني رفيع يدل على النقاء المصون، والتناسق المتكامل، والصفاء الذي لم تلمسه العيون أو الأيدي، مما يدل على طهارة الحور وحُرمة مقامهنّ، وتقديسِ حضورهنّ في منظومة الجزاء القرآني.

قال الإمام **الطبري** (ت 310هـ) في تفسير هذه الآية:" الحور: جمع حوراء وهي شديدة بياض الجلد عظيمة العينين، والعِين: جمع عيناء، وهي شديدة سواد العين وبياضها، واللؤلؤ المكنون: المصون الذي لم تمسّه يد، فيه دلالة على العفة التامة"[15]

أما **القرطبي** (ت 671هـ) فنوّه إلى بُعد آخر في وصف الحور، حيث قال:

"جاء وصف الحور في مواضع عدة ليجمع بين الحسن الخَلقي والخُلقي، فليست الحور مجرد متعة حسّية، بل هنّ جوهر من نور، وسرّ من سرور، فلا حيض ولا نفاس، ولا غيرة ولا خصام"[16]

وجاء في حديث النبي ﷺ، كما رواه البخاري ومسلم:

«ولو أن امرأةً من أهل الجنة اطّلعت إلى الأرض، لأضاءت ما بينها، ولملأته ريحاً، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها»[17]

ويفسّر هذا الحديث **النووي** بقوله:" هذا إخبار عن كمال الحور وجمالهنّ، لا لمجرد إثارة الشهوة، بل لإثارة الشوق إلى دار البقاء، وتحفيز الروح إلى الجمال الحقّ الذي لا يُبتذل"[18]

[14]- سورة الواقعة، الآية: 22–23.

[15]- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** للطبري، تحقيق: أحمد شاكر، دار هجر، القاهرة، ط1، 2001م، ج22، ص211.

[16]- **الجامع لأحكام القرآن** للقرطبي، ط2، 1967م، ج17، ص225.

[17]- صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة، حديث رقم: 3246، ج4، ص320، تحقيق محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ. وينظر: صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، حديث رقم: 2834، ج4، ص2186 .

[18]- **شرح النووي على صحيح مسلم** للنووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1996م، ج17، ص168.

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 3 (July-September 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
July 31, 2025

كما علّق الإمام **الرازي** على سرّ ذكر الحور في القرآن قائلاً:

"وصف الحور بأوصاف الحسن ليس لغرض الذكر فحسب، بل ليكون الجزاء مكافئًا للمجاهدات في حفظ البصر، والبعد عن الفاحشة، فالحوريات هنّ تجلياتٌ للجزاء لا للمادة"[19]

أما **ابن عاشور**، فيذهب إلى أن جمال الحور في القرآن مرتبط بالسمو الأخلاقي، فيقول:

"الحور خُلقنَ من نور الجنة، لا من طين، فطبيعتهن مختلفة، لا مجال لتمثلهن بالنساء الدنيويات، بل هنّ تمثيلٌ للجمال الإلهي الكامل المصون، المجرّد من النقص البشري"[20]

وإذا كانت اللغة القرآنية قد سلكت مسار الرمز في وصف الحور، فإن البلاغة البيانية في استخدام صور مثل "كأنهن الياقوت والمرجان[21]

" تعكس البُعد الماورائي في تصور الجمال، فهي ليست دعوة إلى شهوة، بل كشفٌ عن بهاء يتناغم مع صفاء النفس الخاشعة، وكأن الحوريات هنّ مرايا النعيم التي يرى المؤمن فيها رضوان ربّه وبهجة جواره.

ويؤكد **الراغب الأصفهاني** على هذا المعنى، فيقول:

"الحور بمعناها الجوهري هي الصفاء المطلق المقرون بالحضور الجمالي، وهي رؤيا النفس لجمال الله وقد تجلّى في هيئة إنسية نورانية"[22]

وهكذا تتكامل صورة "الحور "في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، لا بوصفها مظهراً أنثوياً فقط، بل بوصفها "مقاماً جمالياً روحياً "ضمن معمار الفردوس الأخروي، حيث تتجلّى الحكمة في الجزاء، ويظهر اللطف الإلهي بأجمل صوره، في مقامات النعيم التي لا تُدرك بالحس، بل تُلمَح بالبصيرة.

[19] - **التفسير الكبير** للفخر الرازي، ط3، 1999م، ج29، ص159.

[20] - **التحرير والتنوير** لابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1984م، ج27، ص181.

[21] - سورة الرحمن، الآية: 58.

[22] - **المفردات في غريب القرآن**. للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، ط2، 2007م، ص170.

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 3 (July-September 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
July 31, 2025

المحور الرابع: توازنُ الخطاب – جزاءُ المرأة والرجل في الفردوس

من الجمال الإلهي الذي يسطع في خطاب الوحي، ما يُعرف بـ **ميزان العدل والجمال** في الوعد الأخروي، حيث يظهر **توازن الخطاب القرآني** في جزاء الرجل والمرأة، لا من باب المساواة الشكلية، بل في إطار **العدل التكويني والروحي**، الذي يُنزل كل ذي مقامٍ إلى مقامه.

لقد جاء في محكم التنزيل قوله تعالى:

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾[23]

فهذه الآية، كما يقول **الإمام الرازي**، هي "قانون كليّ في عدالة الجزاء، لا فرق فيه بين أنثى وذكر، لأن مناط الجزاء الإيمان والعمل، لا الجِنس أو النوع"[24]

وفي تأكيد المعنى ذاته، يقول **القرطبي** في تفسيره:

"قد نفى الله الظلم عن نفسه، وأثبت الجزاء الكامل للمؤمن والمؤمنة، والجزاء هنا على قدر العمل لا على قدر الذكورة والأنوثة، وإنما رفعة المقام بحقيقة الإيمان"[25]

وفي **صحيح مسلم**، ورد عن أم سلمة رضي الله عنها، أنها قالت للنبي ﷺ:

"يا رسول الله، ما لنا لا نُذكر في القرآن كما يُذكر الرجال؟ فأنزل الله: **﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾**[26] ... إلى آخر الآية"[27]

[23]- سورة النساء، الآية: 124.
[24]- *التفسير الكبير* للرازي، 1999م، ج10، ص103.
[25]- *الجامع لأحكام القرآن* للقرطبي، 1967م، ج5، ص157.
[26]- فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني، بيروت: دار الفكر، ج4، ص317.
[27]- *صحيح مسلم*، كتاب الإيمان، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي حديث رقم 33، ج1، ص56.

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 3 (July-September 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
July 31, 2025

وقد علّق **النووي** على هذا الحديث بالقول: "الخطاب القرآني نزل متدرجًا، لكنه ما أغفل يومًا حقوق المرأة، بل كانت مخاطبةً وموعدةً ومبشرةً بكل النعيم، ولكن بأسلوب إيماني جامع لا تفريق فيه إلا بالتقوى." [28]

أما **الطاهر ابن عاشور**، فقد قدّم بُعدًا بلاغيًا راقيًا في تفسير هذه المساواة، قائلاً:

"الخطاب الرباني تميز في أنه لم يُجسد المرأة كجسد، بل كلّفها كما كلّف الرجل، ووعدها كما وعده، ولكن بلُغة الحياء واللطف، فالجزاء مشترك، وإن اختلفت تجلياته البلاغية" [29]

وقد جاءت تجليات ذلك الجزاء، لا بالتصريح الذكوري أو الأنثوي، بل بلغة الروح، حيث قال الله تعالى:

﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [30]

وفي هذا المعنى كتب **الراغب الأصفهاني**:

"الجزاء الأخروي راجع إلى اشتياق الروح، وكل روح تُعطى ما يملأ فراغها الذي صبرت عليه، فالمرأة المؤمنة تُجزى بما يتلاءم مع فطرتها الأنقى، كما يُجزى الرجل بما تلاءم مع مسؤوليته الأعمق" [31]

كما ورد في **صحيح البخاري**، عن النبي ﷺ قوله:

"إن في الجنة ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر" [32]

وهذا الحديث يدل على أن النعيم الموعود لا يخضع لمقاييس دنيوية، بل لتجليات روحية، وكل مؤمن ومؤمنة يجد فيه كمال الجزاء على قدر صدقه ويقينه وصبره.

[28]- ***شرح النووي على صحيح مسلم*** للنووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1996م، ج2، ص37 .وانظر: سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، الحديث: "النساء شقائق الرجال" تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: ط.2، 1990م
الموضع: كتاب الطهارة، باب في الرجل يجد البلل، الحديث رقم: 236.

[29]- ***التحرير والتنوير*** للطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1984م، ج5، ص243.

[30]- سورة ق، الآية: 35.

[31]- ***المفردات في غريب القرآن*** للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، ط2، 2007م، ص347.

[32]- صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة، تحقيق محمد زهير الناصر، حديث رقم: 3244، ج4، ص318.

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 3 (July-September 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published: July 31, 2025

وفي دراسة بلاغية لتراكيب الوعد القرآني للمرأة، نجد أن الخطاب جاء في سياقات الشرف والستر والكرامة لا الوصف الجسدي، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾[33]

والبلاغة هنا، كما يشرح **الزركشي**، تكمن في أن الزوجات لسن "مُلحقات "برجالهن، بل "صالحات "بأنفسهنّ، وهذا جوهر العدل في الجزاء.[34]

إن توازن الخطاب القرآني في الوعد الأخروي للمرأة والرجل ليس فقط بُعدًا عقائديًا، بل أيضًا **بلاغةٌ ربانية** تعبّر عن عدل الله الذي خلق الذكر والأنثى من نفسٍ واحدة، وسوّى بينهما في الكرامة والجزاء، واختص كلًّا بما يُلائم فطرته، فجاءت الحُور للرجل كما جاء الغِلمان والأنس المقيم للمرأة، وكانت الجنة دار أُنس وتجلٍّ، لا دار تفضيل أو نقص.

المحور الخامس: تأويلات صوفية – الجمال كمرآة للحق

إنّ الجمال في الوعد الأخروي، كما يتجلّى في صُوَر الحُور والغلمان، ليس مجرد متعة حسّية، بل هو، في أفق التأويل الصوفي، **تجلٍّ للحقّ في مرآة الخَلق**، ومظهر من مظاهر جمال الله الأزلي، الذي هو "الحقّ الظاهر في كل ما يُحبّ ويُعشق."

وقد ورد في الحديث القدسي الجليل:" **إن الله جميل يحب الجمال"**[35]

يرى **ابن عربي** أن "الجمال الأخروي هو إشراق المعاني في صور حسية، وهو مرآة لحضور الحق في صفة الإنعام"، حيث يقول:

"فما الجنة إلا حضرة من حضرات الحق، وما حُورها وغلمانها إلا صفات جماله ظهرت في الصور" [36]

[33]-سورة الرعد، الآية: 23.

[34]-***البرهان في علوم القرآن*** للزركشي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2004م، ج2، ص156.

[35]-***صحيح*** مسلم ، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت حديث رقم: 91، ج1، ص93.

[36]-***الفتوحات المكية*** لمحي الدين ابن عربي، تحقيق عثمان يحيى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 1980م، ج4، ص322.

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 3 (July-September 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
July 31, 2025

ويشير **الإمام القشيري** إلى أن الجمال الأخروي رمز "لجمال الحضرة"، ويقول:

"الغلمانُ والحورُ في عين العارفين رمزٌ إلى بهاء الرضا، وسكينة الحضور، لا إلى اللذة الزائلة، فالجنة للعاشقين هي مقام النظر لا مقام الحُور" [37]

أما **الشيخ عبد الكريم الجيلي** فقد وسّع مفهوم الجمال بوصفه "تجلّي الألوهية في قابلية الصورة"، وقال:

"كل صورة حسنة في الجنة هي من صفات الله، فهي لا تحجب، بل تكشف" [38]

ومن جانب قرآني، فإن قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ، إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [39]

يشير إلى أن **ذروة الجمال الأخروي هي "رؤية الحق"**، لا الحور أو الغلمان، وهذا ما أكّدته **كتب الصحاح**، إذ جاء في حديث صهيب رضي الله عنه عن النبي ﷺ:

"إذا دخل أهل الجنة قال: يقول الله تبارك وتعالى: أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟... فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئًا أحبّ إليهم من النظر إلى ربهم" [40]

علق **النووي** على هذا الحديث بقوله: "فهذا أعظم النعيم، وقدّم ذكر الحور والغلمان كتمهيد لما هو فوق، وهو النظر إلى وجه الله، وهو المراد بالجمال الحقيقي في خطاب أهل المعرفة" [41]

وفي **تفسير ابن عاشور**، يُلفت النظر إلى بلاغة السياق، بقوله:

"فذكر الحور والغلمان لمن لمّا يكتمل شهوده، ولكن أعظم عطايا الجنة هي أن يرى العبد وجه ربه، وهذا هو مقام الصدّيقين، وهو الجمال المطلق لا المجاز" [42]

[37]- ***الرسالة القشيرية في علم التصوف***، للإمام أبو القاسم القشيري، تحقيق عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة، ط3، 2005م، ص317.

[38]- ***الإنسان الكامل*** لعبد الكريم الجيلي، تحقيق يوسف زيدان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2002م، ج1، ص205.

[39]- سورة القيامة، الآية: 22–23.

[40]- ***صحيح مسلم***، كتاب الإيمان، حديث رقم: 181، ج1، ص163.

[41]- ***شرح النووي على مسلم***، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1996م، ج3، ص35.

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 3 (July-September 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
July 31, 2025

وقد أشار **ابن القيم** إلى هذا المعنى بقوله: "إن لذة العبد العارف ليست بالحور العين، وإنما بنظره إلى رب العالمين، فذاك نور يُغمر به وجهه، ويَسري في كيانه، فتَزهق الروح من شدة الفرح" [43]

في التجلي الصوفي، لا تُقرأ الحور والغلمان كجمال جسدي، بل كمرايا صفاء، تتجلّى فيها معاني الأسماء الحسنى، فمن دخل الجنة وهو في مقام الفناء في الله، لم يعشق صورة بل عشق الحضور، ولم ينظر إلى الغلمان بل إلى تجليات اللطف، فكان الجمال في الوعد الأخروي مرآةً من مرايا الحق، يخاطب الأرواح كما تخاطَب العيون.

الخاتمة :

في ختام هذه الدراسة الموضوعية الفنيّة التحليلية، التي تناولت خطاب الغِلمان والحُور في القرآن الكريم، وما يحيط به من تأويلات لغوية وبلاغية وتفسيرية وصوفية، يتبيّن أن الجمال الأخروي في النص القرآني لا يُفهم إلا في ضوء تكامل السياق، واستيعاب طبقات الدلالة، ومعاني الجزاء، وتوازن الخطاب بين الذكر والأنثى، والعقل والقلب، والحس والمعنى.

وحين تنطفئ شموعُ السؤال في محراب التأمّل، وتنكشفُ ستائرُ الظنّ عن وجوه النصوص، ندرك أن الجنة ليست دار شهوةٍ ولا مفاضلة، بل حقل أنوار، ومقام تجلّيات.
فالحور والغلمان في الخطاب القرآني، لم يُزرعا في النصوص لهوًا، بل نبتا من تربة الرحمة، وسُقيا بكأس الحكمة، ليكونا مرآتين للجمال الرباني، تتناغم فيهما الصفات، وتتمازج فيهما التجليات بين الذكر والأنثى، بين المقيم والمحبّ، بين العابد والعاشق.

كانت هذه الدراسة رحلةً في مسالك الجمال الإلهي، لا بعيون الحس، بل ببصائر الذوق، نَستنطق بها النص، ونتنقّل بين ظلال المفسرين ونور العارفين، علّنا نلمح من خلال الحور والغلمان بعضًا من بهاء الجلال، ونشمّ من خلف حروف الوعد نسمات الرضوان.

هناك، في أعالي الفردوس، لا تفرقة بين روحٍ وأخرى إلا بقدر ما سعت، ولا تفضيل لجنسٍ على آخر، بل الجزاء **كأسٌ يُسقى بميزان القلب، لا بصورة الجسد.**

[42] - ***التحرير والتنوير*** للطاهر بن عاشور، ط1، 1984م، ج30، ص422.

[43] - ***حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح*** لابن القيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1، 1950م، ص343.

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 3 (July-September 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
July 31, 2025

لقد مثّل كل محورٍ من المحاور الخمسة محاولة لرصد بعدٍ من أبعاد هذا الجمال، الذي جاء في القرآن الكريم مشبعًا بالرمزية، وموسومًا بالحكمة، ومضمّخًا ببلاغة الكشف الإلهي لا بلاغة التصوير البشري فقط.

النتائج:

1. أن ذكر الحور والغلمان في القرآن الكريم **ليس عرضًا جسديًا** بل صورة رمزية من صور الجزاء **الروحي والوجداني** المتناغم مع مقام الإيمان والتقوى.
2. أن وعد الجمال في الجنة يُقدَّم للرجل والمرأة على **أساس العدل والكمال الروحي**، لا على أساس التماثل الجندري.
3. أن الغلمان والحور، في بلاغة النص، ليسوا "مكافآت"، بل **مرايا للأنس الإلهي، ومقامات من مقامات الرضا**.
4. أن الرؤية الصوفية للجنة **ترتقي بمفردات النعيم** إلى تجلّيات من الجمال الإلهي، يراه العارفون لا بعيونهم، بل بقلوبهم.
5. أن قمة النعيم الأخروي ليست في الحور ولا الغلمان، بل في **النظر إلى وجه الله الكريم**، وهو الجمال المطلق الذي تفنى دونه الصور.
6. الغلمان ليسوا مقصورين على خدمة الرجال فقط، بل هم "سقاة الجنة "ولطائف الرحمن التي تسري في الفردوس لكل أهلها.
7. ظهرت في التفاسير (مثل الطبري، القرطبي، ابن كثير) إشارات إلى أن الغلمان رمزٌ لخدمة ناعمة مطلقة، لا حكر فيها ولا تمييز.

المرأة المؤمنة ستنال من النعيم ما يوازي ما ناله الرجل، لا على أساس التماثل، بل على أساس الحكمة والعدل والكمال.

8. الجمال الأخروي، في الفهم العرفاني، هو مرآة تُظهر الحقائق الخفية: فالغلمان جمال الخدمة، والحور جمال الحضرة.

التوصيات:

1. إعادة قراءة رموز الجنة بلغة **بلاغية وفنية وروحية**، تحترم عظمة القرآن وسموّ خطابه.
2. ضرورة إدراج **التفسير الصوفي والجمالي** ضمن مناهج الدراسات الإسلامية لفهم أعمق للنصوص.

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 3 (July-September 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
July 31, 2025

3. تشجيع **الكتابة البحثية والأدبية** التي تُعيد للنعيم الأخروي قدسيّته ورمزيته، بعيدًا عن النزعة الاستهلاكية.
4. دعوة إلى **تحرير الخطاب الديني من التصور الحسيّ المحض**، وإعادة ربط الجمال بالحقّ، والمتعة بالمعنى.
5. بناء **مقاربات نسوية قرآنية راقية** تظهر الإنصاف الروحي في الوعد، لا ردود الفعل السطحية.

المصادر و المراجع

1. سورة الرحمن، الآية: 56–58.
2. جامع البيان للطبري، تحقيق أحمد شاكر، دار هجر، القاهرة، ط1، 2001م، ج22، ص214.
3. التفسير الكبير للرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999م، ج29، ص132.
4. التحرير والتنوير لابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1984م، ج27، ص172.
5. صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب أول زمرة تدخل الجنة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،رقم الحديث: 2834، ج4، ص2185.
6. المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، ط2، 2007م، ص123
7. **سورة** الواقعة، الآية: 17–18.
8. جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، تحقيق أحمد شاكر، دار هجر، القاهرة، ط1، 2001م، ج22، ص208.
9. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1967م، ج17، ص223.
10. التفسير الكبير للفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999م، ج29، ص154.
11. صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب إن في الجنة خيمة للمؤمن، ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،حديث رقم: 2834، ج4، ص2186.
12. التحرير والتنوير لابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1984م، ج27، ص179.
13. المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، ط2، 2007م، ص347.
14. سورة الواقعة، الآية: 22–23.
15. جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، تحقيق: أحمد شاكر، دار هجر، القاهرة، ط1، 2001م، ج22، ص211.
16. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ط2، 1967م، ج17، ص225.
17. صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة، حديث رقم: 3246، ج4، ص320، تحقيق محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ. وينظر: صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، حديث رقم: 2834، ج4، ص.2186 .
18. شرح النووي على صحيح مسلم للنووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1996م، ج17، ص168.
19. التفسير الكبير للفخر الرازي، ط3، 1999م، ج29، ص159.
20. التحرير والتنوير لابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1984م، ج27، ص181.
21. سورة الرحمن، الآية: 58.
22. المفردات في غريب القرآن. للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، ط2، 2007م، ص170.
23. سورة النساء، الآية: 124.
24. التفسير الكبير للرازي، 1999م، ج10، ص103.
25. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 1967م، ج5، ص157.
26. فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني، بيروت: دار الفكر، ج4، ص317.
27. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي حديث رقم 33، ج1، ص56.
28. شرح النووي على صحيح مسلم للنووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1996م، ج2، ص37 .وانظر: سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، الحديث: "النساء شقائق الرجال" تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: ط.2، 1990م
29. الموضع: كتاب الطهارة، باب في الرجل يجد البلل، الحديث رقم: 236.
30. التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1984م، ج5، ص243.
31. سورة ق، الآية: 35.
32. المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، ط2، 2007م، ص347.
33. صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة، تحقيق محمد زهير الناصر، حديث رقم: 3244، ج4، ص318.
34. **سورة** الرعد، الآية: 23.
35. البرهان في علوم القرآن للزركشي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2004م، ج2، ص156.

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 3 (July-September 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
July 31, 2025

36. صحيح مسلم ، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت حديث رقم: 91، ج1، ص93.
37. الفتوحات المكية لمحي الدين ابن عربي، تحقيق عثمان يحيى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 1980م، ج4، ص322.
38. الرسالة القشيرية في علم التصوف، للإمام أبو القاسم القشيري، تحقيق عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة، ط3، 2005م، ص317.
39. الإنسان الكامل لعبد الكريم الجيلي، تحقيق يوسف زيدان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2002م، ج1، ص205.
40. سورة القيامة، الآية: 22–23.
41. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، حديث رقم: 181، ج1، ص163.
42. شرح النووي على مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1996م، ج3، ص35.
43. التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، ط1، 1984م، ج30، ص422.
44. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1، 1950م، ص343.

OPEN ACCESS
CC BY